مجلة الرائد

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : من قرارات الدورة الحادية عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (٢/٢)	الكاتب : أ. د. محمد الهواري

انعقدت على بركة اللّه تعالى وبرعايته الدورة العادية الحادية عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء البحوث بدعوة كريمة من الرابطة الإسلامية بالسويد بالمركز الإسلامي ستوكهولم/السويد في الفترة ١-٧ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ١–٧ يوليو/تموز ٢٠٠٣م برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس المجلس حفظه اللّه ، وبحضور غالبية الأعضاء ، وفي حفل الافتتاح الذي شارك فيه مسؤولو الرابطة الإسلامية بالسويد ، وكذلك مندوبون عن السلك الدبلوماسي والمؤسسات والقطاعات والمراكز الإسلامية وجمع غفير من المسلمين ، رحّب الأستاذ الفاضل أحمد غانم رئيس الرابطة بإخوانه رئيس وأعضاء المجلس بعقدهم الدورة الحادية عشرة للمجلس بالسويد ، وأشاد فيها بجهود المجلس على الساحة الأوروبية في مجال الإفتاء والبحوث ومنهجيتة الوسطية والتي انعكس أثرها الطيب على المسلمين في الغرب ، ألقى صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس المجلس حفظه اللّه كلمة ، شكر فيها الرابطة الإسلامية في السويد على استضافتهم للدورة الحادية عشرة للمجلس ، وحكومة السويد على التسهيلات التي قدمتها حتى تمت إقامة هذه الدورة للمجلس على أراضيها ، كما دعا فضيلته في كلمته المسلمين إلى الالتزام بدينهم الذي هو أكبر نعم اللّه على البشر ، وأوضح أن من خصائص الأمة الإسلامية أنها لا تجتمع على ضلالة ، وأن اللّه تعالى قد قيض لها في كل عصر من ينفي عن الإسلام انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين . كما أكّد فضيلته على وسطية الإسلام التي تدعو إلى تجنب الإفراط والتفريط ، وكذلك على خصيصة اليسر في تعاليمه ، وأنه باستقراء التراث الفقهي يتأكد لنا أن قدوة الميسّرين هو رسول اللّه ﷺ ، ثم سادة الصحابة والتابعين ، وأن القاعدة الذهبية هي " التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة " ، وأن الشريعة الإسلامية قد دخلت بلاداً شتى وحضارات مختلفة ، فلم تضق صدراً بما استجد من مسائل وأصبح في المذاهب الفقهية سعة ورحمة للأمة ، وأن المسلمين اليوم في حاجة إلى " الاجتهاد المنضبط " الذي يجمع بين فهم الفقه ومعرفة الواقع ، من خلال الموازنة بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية المعتبرة لدى الأمة .

وتدارس المجلس عدداً من القضايا المدرجة على جدول أعماله وأجاب المجلس على مجموعة من الأسئلة المعروضة عليه وكان من أبرزها ما يلي :

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : من قرارات الدورة الحادية عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (٢/٢)	الكاتب : أ. د. محمد الهواري

القرار ١١/٥

الخطاب الإسلامي في عصر العولمة

تداول المجلس موضوع الخطاب الإسلامي في عصر العولمة وبعد استعراضه للبحوث والدراسات ، وتداول المناقشات حوله خلص إلى :

أن خطابنا الإسلامي في عصر العولمة بحاجة ملحة إلى تغيير وتطوير وهذا لا يعني تغيير الثوابت والأهداف الإسلامية بل تغيير أساليب الدعوة وطرائق البيان وفنون التعليم ، وذلك لأننا تعودنا الحديث إلى أنفسنا وأن غيرنا لا يسمع صوتنا ، أما الآن فما يقال في مكان يصل إلى أطراف العالم كله في نفس اللحظة؛ لأن العالم صار قرية صغيرة ، وما يقال للمسلمين من أحكام فقهية غير ما يقال لغير المسلمين من البدء بالعقيدة الإسلامية ، ثم التدرج معه وما يقال للمسلم الجديد غير ما يقال للمسلم العريق ، كما أن الحوار أو الخطاب يختلف باختلاف المدرسة التي ينتمي إليها الداعية ويعبّر عنها ، والأولى أن يجمعَ الخطابُ بين روحانية المتصوف وتمسك الأثرى ، وعقلانية المتكلم ، وعلمية الفقيه ، يأخذ من كل صنف خيرَ ما عنده ، وإننا بحاجة إلى مراعاة الانتقال من الشكل الغوغائي والمظهر إلى الحقيقة والجوهر ، ومن الكلام والجدل إلى العطاء والعمل ، ومن العاطفية إلى العقلانية العلمية ، ومن الفروع والذيول إلى الرؤوس والأصول ، ومن التعسير والتنفير إلى التيسير والتبشير ، ومن الجمود والتقليد إلى الاجتهاد والتجديد ، ومن التعصب والانغلاق إلى التسامح والانطلاق ، ومن الغلو والانحلال إلى الوسطية والاعتدال ، ومن العنف والنقمة إلى الرفق والرحمة ، ومن الاختلاف والتشرذم إلى الائتلاف والتضامن .

عنوان المقال : من قرارات الدورة الحادية عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (٢/٢)	الكاتب : أ. د. محمد الهواري

أما عن منهجية الخطاب الديني كما رسمه القرآن الكريم فإنه يتضح من النقاط التالية :

أولاً : وجوب الدعوة على كل مسلم للأدلة الشرعية على هذا الوجوب ، كلّ حسب استطاعته .

ثانياً : ربانية الدعوة ، فهي دعوة إلى اللّه عز وجل لا إلى قوم أو عصبية أو لغة ، ويلزم أن يتحرر الناس من ربوبية بعضهم لبعض وأن يكونوا جميعاً عباداً لله وحده .

ثالثاً : دعوة المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة

والحكمة تعني ما يلي :

أ- استيعاب الأدلة العلمية المقنعة والبراهين العقلية الساطعة .

ب- أن نكلّم الناس بلسانهم ليس بلغتهم فقط بل بأن نحدّث كلّ قوم بما يناسبهم وواقعهم ومشكلاتهم ومستوياتهم وتحدياتهم وآلامهم وآمالهم .

ج-الرفق بتبني منهج التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة .

د-ترتيب الأصول والأولويات ثم ندعوا إلى الفروع بعدها .

هـ- التدرج من العقائد والأخلاق إلى الفروع والأطراف .

أما الموعظة الحسنة فهي :

مخاطبة القلوب والعواطف النبيلة لتحريكها نحو الخير ، وقد أكد القرآن على أهمية الموعظة الحسنة ، وهي التي تصدر بأسلوب جميل ، وبحسن اختيار الموضوع ، والأسلوب والتوازن بين الترغيب والترهيب بالصحيح من النصوص ، وليس بالقصص الخيالية والروايات المختلفة ، وليس تخويف العوام من الموت وعذاب القبر حتى توصله إلى الفزع واليأس والقنوط . وليس من المواعظ الحسنة الأدعية الاستفزازية أن يهلك اللّه جميع المشركين واليهود والنصارى وأن ييتّم أطفالهم ويرمّل نساءهم مما لا نعرف نصاً صحيحاً يجيز هذا التجاوز في الدعاء .

رابعاً :حوار المخالفين بالتي هي أحسن :

وهي من المعالم الواقعية في الإسلام حيث أمر بالموعظة الحسنة مع المسلمين والحوار مع غير المسلمين بالتي هي أحسن ، أي الأفضل والأرقى والأسمى والأرقّ ، ومنه أيضا اختيار الجوامع المشتركة مع المخالفين ، وهي كثيرة منها : مواجهة موجات الإلحاد والإباحية والجريمة وتلوّث البيئة وحقوق الإنسان والحريات والأسرة والأمومة والطفولة والقواسم الأخلاقية الإنسانية ، ولا نركّز على نقاط الخلاف ، ومواضع التباين . ومن الحوار بالتي هي أحسن عدم التحامل على المخالف وتوهين معتقداته وآرائه ، وعدم إشعاره بالهزيمة والنشوة بالانتصار عليه .

خامساً : التمسك بالثوابت والأصول في عرض الإسلام :

فليس من تجديد الخطاب الديني تقديم الإسلام المستأنس مكسور الجناح منـزوع السلام ، أو أنه علاقة شخصية بين العبد وربه فقط وليس منهجَ حياة كاملة للفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، وليس منه حذف بعض الآيات عن بعض المخالفين لنا ، أو حذف الحدود من النظام الجنائي ، أو الجهاد من العلاقات الدولية ، أو حذف الغزوات من السيرة .

سادساً : تغيير بعض المسميات بما لا يغير الجوهر :

ومنه الحديث عن اللقاء بأنهم " غير المسلمين " فهذا لا يغير من الحقيقة شيئاً خاصة وأن القرآن لم يتحدث عن أهل الكتاب إلا بأرقى الأساليب ولم يخاطب غير المسلمين بالكفار إلا في آيتين لظروف خاصة تتعلق في خلط العقائد والاشتراك في عبادة اللّه يوماً وإلههم في يوم آخر ، وقد عدّل سيدنا عمر تسمية الجزية على نصارى تَغْلِب وضاعف عليهم الزكاة ، والعبرة بالمقاصد والمعاني وليس بالألفاظ والمباني .

ومنه أيضاً استعمال لفظ " مواطنون " بدلاً من أهل الذمة ، والتعبير عن العلاقات الإنسانية بالأخوة ، فإن جميع الأنبياء خاطبوا قومهم بلغة الأخوة ، ووقف النبي صلى اللّه عليه وسلم لجنازة يهودي وقال أليست نفساً . ولا يوجد أي حرج شرعي في التعامل مع غير المسلمين على أنهم أخوة في

الإنسانية أو المواطنة ، وأن توجد علاقات معهم حتى يروا محاسن الإسلام وشمائل المسلمين ، لأن منهج الإسلام هو الرحمة والرفق بالخلق أجمعين ما لم يكونوا محاربين معتدين .

أما عن خصائص الخطاب الإسلامي في عصر العولمة :

فينبغي أن يراعى مكان المخاطبين وزمانهم وظروفهم ولسان قومهم حتى يكون بلاغاً مبيناً كما نصّ القرآن مراراً ويراعى طبيعة التقارب الذي جعل العالم كله قرية واحدة مما يلزم تحري اختيار العبارات والموضوعات ، هذا مع جمع الخصائص التالية :

١- يؤمن بالوحي ولا يغيّب العقل .

٢- يحرص على المعاصرة ويتمسك بالأصالة .

٣- يدعو إلى الروحانية ولا يهمل المادية .

٤- يدعو إلى الجد والاستقامة ولا ينسى اللّهو والترويح .

٥- يتبنى العالمية ولا يغفل المحلية .

٦- يستشرف المستقبل ، ولا يتنكر للماضي .

٧- يتبنى التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة .

٨- ينصف المرأة ولا يجور على الرجل .

٩- ينكر الإرهاب الممنوع ويؤيد الجهاد المشروع .

١٠- يصون حقوق الأقلية ولا يحيف على الأكثرية .

١١- ينادي بالاجتهاد ولا يتعدى الثوابت .

مع مراعاة الضوابط التالية في الاجتهاد :

أ- لا اجتهاد بغير استفراغ الوسع .

ب -لا محل للاجتهاد في المسائل القطعية .

ج -لا يجوز أن نجعل الظنيات قطعيات .

د -الوصل بين الفقه والحديث .

عنوان المقال : من قرارات الدورة الحادية عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (٢/٢)	الكاتب : أ. د. محمد الهواري

هـ -الحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع .

و-الترحيب بالجديد النافع .

ز -ألا نغفل روح العصر وحاجاته .

ح -الانتقال إلى الاجتهاد الجماعي .

ط -نفتح صدورنا لخطأ المجتهد .

والخلاصة هي أننا يجب أن نغيّر أسلوب الخطاب الإسلامي في عصر العولمة بما يقرب الشاردين والمخالفين إلى منهج الإسلام وثوابته العقدية والأخلاقية والتشريعية ، ونُزيل الشبهات العديدة التي أدى الخطاب المستفز إلى تحامل الآخرين علينا ، ويوصل الإسلام الحنيف إلى أهل الأرض أجمعين